

أضواء البيان

. @ 23 @

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنَ الْكُفْرِ عَذَابًا مُّهِينًا } يدل على أن التكذيب بالساعة كفر مستوجب لنار جهنم ، كما ستري الآيات الدالة على ذلك قريباً إن شاء الله تعالى . وهذان الأمران المذكوران في هذه الآية الكريمة ، وهما تكذيبهم بالساعة ، ووعد الله لمن كذب بها بالسعير جاءا موضحين في آيات أخر ، أما تكذيبهم بيوم القيامة لإنكارهم البعث ، والجزاء بعد الموت ، فقد جاء في آيات كثيرة عن طوائف الكفار كقوله تعالى : { إِنَّهُمْ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ * إِن هِيَ إِلَّا سَاحَابُ مَوَدَّةٍ تُنَزَّلُ وَالْوَحْيُ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ } وقوله تعالى : { مَنْ يُحِبِ الْعِطَامَ فَهِيَ رَمِيمٌ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وأما كفر من كذب بيوم القيامة ووعدته بالنار ، فقد جاء في آيات كثيرة كقوله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ إِنَّ سَعِيرًا فَاقْتَرِبْ } وعَدَّ الله حَقًّا { وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْ أَنتُمْ مَعَهَا } نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَسِطُنَّ إِلَّا ظَنًّا } إلى قوله : { وَمَا أَوْءَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ } فقلوه : وما أواكم النار بعد قوله : { قُلْ أَنتُمْ مَعَهَا } نَدْرِي مَا السَّاعَةُ { ، يدل على أن قولهم : ما تدري ما الساعة هو سبب كون النار مأواهم ، وقوله بعده { ذَلِكَ كُمْ بِأَنزَكُمُ اتَّخَذْتُمْ عَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا } لا ينافي ذلك لأن من اتخذهم آيات الله هزواً تكذيبهم بالساعة ، وإنكارهم البعث كما لا يخفى ، وكقوله تعالى : { وَإِنْ تَعَجَّبُوا فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَزُّنَا لَفَيْ خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْوَغَلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } فقد بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة من سورة الرعد أن إنكارهم البعث ، الذي عبروا عنه باستفهام الإنكار في قوله تعالى عنهم { مُزَقَّتُمْ كُلُّكُمْ مُمَزَّقًا } إِنْزَكُمُ لَفَيْ خَلْقٍ جَدِيدٍ { جامع بين أمرين . .

الأول منهما : أنه عجب من العجب لكثرة البراهين القطعية الواضحة الدالة على ما أنكروه . .

والثاني منهما : وهو محل الشاهد من الآية أن إنكارهم البعث المذكور كفر مستوجب للنار وأغلالها والخلود فيها ، وذلك في قوله تعالى مشيراً إلى الذين أنكروا البعث { أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْوَغَلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ }

وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ { ومعلوم أن إنكار البعث إنكار
للساعة ، وكقوله تعالى : { فَلاَ